

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 41- سورة فاطر من الآية (14) إلى الآية (34).

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولان زالتا ان امسكهما من احد من بعده - [00:00:00](#)

انه كان حليما غفورة واقسم بالله جهد ايمانهم لمن جاءهم نذير ليكونن اهدا لا يكونن احدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبار في الارض ومكر السيء - [00:00:32](#)

ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينتظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلات هذه الآيات الكريمة من سورة فاطر قوله جل وعلا ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا - [00:01:06](#)

ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده جاءت لبيان كمال قدرة الله جل وعلا بعد بيان ضعف الالهة وعجزها التي تعبد من دون الله الآية التي قبلها قوله جل وعلا - [00:01:54](#)

قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض امنهم شرك في السماوات ام اتيناهم كتابا فهم على بيته منه بل ان يعد الطالمون بعظامهم بعضا الا غرورا - [00:02:33](#)

ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا الالهة من دون الله عاجزة لم تخلق شيئا في الارض وليس لها مشاركة في السماء ولم يأذن الله جل وعلا في كتاب سابق او مع او - [00:03:04](#)

من رسول سابق بانها تعبد من دون الله. بل هي عاجزة ضعيفة اما مخلوق ضعيف او جماد لا حراك به ولا ينفع ولا يضر بخلاف القادر العظيم جل وعلا. ان الله يمسك السماوات والارض ان - [00:03:27](#)

السماوات والارض قائمة بامر الله جل وعلا وهو الذي يمسكها كما في قوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه لو اراد ذلك لوقعت وقوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامرها - [00:03:56](#)

ثم اذا دعكم دعوة من الارض انت تخرجون ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا فهو جل وعلا هو الذي يمسك السماوات والارض وهو الذي يبقيهما وهو الذي يمنعهما يمنع السماء من ان تسقط على الارض - [00:04:33](#)

وقيق المعنى ايها المشركون تکاد السماوات منه ان تنزل وتزول عن مكانها من عظم الشرك لولا ان الله جل وعلا يمسكها كما في قوله جل وعلا تکاد السماوات يتقطرون منه - [00:05:13](#)

وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمه ولدا يعني شرككم بفظاعته وعظمته تکاد السماوات ان تسقط منه لولا ان الله جل وعلا يمسكها ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده - [00:05:51](#)

ولان زالتا ولئن هذه فيها وفية شرط ولان زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي لا يستطيع احد ان يمسكها لو اراد الله جل وعلا زوالها فهل يستطيع احد من المخلوقين - [00:06:41](#)

ان يمسكها او ان يمنعها من الزوال والقسم متقدم والشرط متاخر والجملة في قوله ان امسكهما من احد من بعده اي ما يمسكهما احد من بعده هذه سادة مسدة هذه جواب الشرط - [00:07:19](#)

والجملة من الشرط وفعله وجوابه شدة مشدة جواب القسم لانه اذا اجتمع شرط وقسم ويأتي الجواب للمتأخر ويكون المتأخر وما

معه من جواب مشد الجواب المتقدم الذي هو القسم هنا - 00:07:57

ولئن زالت ان امسكهما من احد من بعده ان هنا نافية اي ما يمسكهما احد من بعده ومن الاولى في قوله من احد هذه يسميهما العلماء من الزائدة وليس المقصود انها زائدة لا معنى لها اطلاقا. بل هي للتأكيد يستفاد منهافائدة عظيمة فليس في القرآن شيء - 00:08:39 زائد لافائدة فيه ولكن قالوا زائدة اي انها ليست لم تأتي لحرف للجر ليس لها محل من الاعراب والثانية تسمى ابتدائية من من بعده انه كان حليما غفورا ومن حلمه جل وعلا - 00:09:12

امهاله للمشركين فهو جل وعلا يرى من عباده الشرك والكفر وانتهاك الحرمات ويمهل جل وعلا بلا اهمال ولكنه امهال لحلمه جل وعلا وهو جل وعلا حليم ومن حلمه الامهال وامهاله لا يفوت شيئا - 00:09:42

ان الشيء في قبضته جل وعلا بخلاف امهال المخلوق فهو لا يمهل كثيرا يخشى من الفوات فهو جل وعلا يمهل ولا يخشى من الفوات لان الشيء في قبضته وبين يديه جل وعلا - 00:10:22

انه كان حليما غفورا اي كثير المغفرة والرحمة وهو جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وهو جل وعلا اذا اتاه عبده تائبا قبله وان عظمت ذنبه - 00:10:51

وهو غفور اي كثير المغفرة غفور هذه تسمى صيغة مبالغة يعني كثير المغفرة جل وعلا وكما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب - 00:11:24

انه هو الغفور الرحيم وكما في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا ومن تقرب الي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا. ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا. ومن اتاني يمشي - 00:11:48

هرولة انه كان حليما غفورا. ومن حلمه وغفرانه جل وعلا. ان المشرك اذا تاب الى الله جل وعلا تاب عليه وان التوبة تجب ما كان قبلها. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا - 00:12:11

يا ثاب العبد من ذنبه ايا كان مهما عظم اعظم الذنوب الشرك بالله اذا تاب منه العبد تاب الله عليه وغفر له انه كان حليما غفورا ترغيب من الله جل وعلا لعباده بان يتعرضوا لمغفرته ورحمته ويقترب اليه - 00:12:43

يتقرب اليه فلا يبأس العبد ولا يقول ذنب عظيم لا يغفره الله او انا كبرت وثبتت فكيف اتوب وانا في وقت القوة والقدرة كنت من هم في المعاشي لو تبت لا يقبل مني - 00:13:14

ولو لم اتب ما استطيع ان اعمل شيء الان وتوبيت توبه عاجز اقول هذا يقول الله جل وعلا لا يقبل الله جل وعلا توبه العبد ما لم يغفر لمن اعاين الملائكة بين يديه لقبض روحه - 00:13:40

حينئذ خلاص هذه ما تنفع لان هذه التوبة كتبية فرعون حينما قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. قيل له الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين ما ينفع - 00:14:04

قبل ان يعاين الملائكة فالله جل وعلا يقبل توبة العبد اقسم بالله جهد ايمانهم لان جاءهم نذير ليكونن اهدا من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورة واقسموا بالله من هم - 00:14:26

كفار قريش يهدأ ايمانهم يعني منتهى قدرتهم في اليمين لأنهم كانوا اذا اهتموا باليمين حلفوا بالله واقسم بالله يهدأ ايمانهم كفار قريش مشرقا قريش اعقل واحكم من مشركي زماننا على ما فيه - 00:15:04

من الشرك والكفر بالله اولئك اذا ارادوا اليمين المؤكدة حلفوا بالله وهؤلاء اذا ارادوا اليمين المؤكدة حلفوا بمن يعبدونه ويعظمونه من دون الله. وتتجده يحلف بالله ولا يبالي لانه ليس - 00:15:44

في قلبه شيء من محبة الله جل وعلا وخوفه تجد خوفهم ووجلهم ومحبتهم للهتهم فقط مشرفو زماننا لو طلبت منه ان يحلف بالله على امر من الامور حلف ولا يبالي لكن تقول احلف بكل الذي هو يعظمه - 00:16:09

سيده والله من دون الله ما حلف الا عن يقين واولئك كفار قريش اذا ارادوا اليمين المؤكدة حلفوا بالله واذا ارادوا غيرها وقل منها حلفوا باللات والعزى ومنات يقول الله جل وعلا واقسموا بالله جهد ايمانهم - 00:16:34

لئن جاءهم نذير ليكون اهدي من احدى الامم كانوا قبل ان يبعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم يغبطون اليهود والنصارى يقول اليهود والنصارى يأتىهم رسول ويأتىهم انباء لعنة الله عليهم تأتىهم الرسل من الله وما يتبعونهم وما يصدقونهم - 00:17:04

خلفوا بالله لو جاءهم رسول من الله لكانوا اهدي واكثر استقامة من اولئك اليهود والنصارى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكون اهدي من احدى الامم اهدي من اليهود والنصارى - 00:17:35

او اهدي من اي امة من الامم يشار اليها بالبنان قال الله جل وعلا فلما جاءهم نذير جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم نذير منهم يعرفونه يعرفون صدقه وامانته - 00:18:02

واستقامته يعرفون اخلاصه يعرفون محبته للخير يعرفون نسبة شريف من شرفاء ما زادهم ذلك الا نفورا. كان عندهم نفور من الحق فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم زاد نفورهم - 00:18:31

كفرا بالله واستكبار وكان الاجدر بهم ان يفرحوا بذلك ان يأتىهم رسول من الله جل وعلا من بينهم من عندهم من اخوانهم من اسرتهم يعرفون نسبة يفرحون بذلك خير من ان يتبعوا اليهود او يتبعوا النصارى - 00:19:05

اذا حزبهم امر كانوا يجهزون من يذهب الى المدينة الى اليهود هناك ليس لهم واليهود عليهم لعنة الله تغرهם وتعشهم مع ما عندهم من العلم فهم خونة لما دعاهم محمد صلى الله عليه وسلم الى الهدى - 00:19:30

ارسلوا وفدا من عندهم من كفار قريش الى المدينة ليسأل اليهود هل طريقتنا اسلام ام طريقة محمد؟ الذي فعل وفعل وفعل قالت اليهود عليهم لعنة الله طريقتكم احسن واكمel فلما تبعوه - 00:20:02

وهم يعرفون اليهود يعرفون مهدا صلى الله عليه وسلم انه خاتم المسلمين كما يعرفون ابناءهم فلما جاءهم نذير اي ما تمنوه وطلبوه اود ان يكون ما زادهم الا نفورا يعني لما جاءهم النذير - 00:20:22

ازدادوا نفورا عن الحق وبعدا عاندوا الرسول وزاد نفورهم والا مجيء الرسول ليس نفورا وانما معاندتهم للرسول وردهم لقوله ازدادوا به ظلالا الى ظلالهم. وازدادوا به كفرا الى كفرا كما قال الله جل وعلا فزادتهم رجسا الى رجسهم - 00:20:52

استكبارا في الارض تكبر وتعاظم اتبع محمد صلى الله عليه وسلم او ان يجلسوا معه وحوله الضعفاء والفقرا والغرباء تكبر حتى ان بعضهم قال يا محمد انا نحب ان نجلس معك ولكن حولك هؤلاء - 00:21:43

الفقرا والضعفاء رائحتهم قبيحة ما نستطيع ان نجلس معهم ونستحي ان نجلس مع هؤلاء. اطردهم وانا اجلس معك ونسمع منك انزل الله جل وعلا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - 00:22:10

ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ما زادهم الا نفورا اي بعدا عن الحق قالوا نفر بمعنى ابعد اكبارا في الارض - 00:22:32

اي لاجل الكبر الذي في نفوسهم وفي قلوبهم ومكر السيء ومكر السيء اي لاجل المكر السيء هم مكره يريدون ان يمكروا والاسلام يمنعهم من ذلك وهم يخادعون كما قال الله جل وعلا - 00:22:54

يخادعون ويغرون الضعفاء والمساكين الذين يتبعونهم والرعاة ومكر السيء المكر قد يكون خفيف وقد يكون مكر سيء اشد فهذا من اضافة الشيء الى صفتة كما يقال مسجد الجامع وصلة الاولى - 00:23:29

يعني يصح اضافة الشيء الى صفتة استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله المكر السيء عاقبته تعود لمن مكر ويتمكرون ويتمكر الله والله خير الماكرين من مكر مكر الله به - 00:23:59

قال محمد ابن كعب القرظي ثلاث من فعلهن لم ينجوا حتى ينزل به من مكر او بغي او نكث مكر وبغي ونكث نكث العهد يقول وتصديقها في كتاب الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله. هذه الاية التي معنا - 00:24:42

انما بغيكم على انفسكم ومن نكث فانما ينكث على نفسه ولا يحيق المكر السيء يحيق بمعنى يحيط. وبمعنى ينزل يعني ينزل المكر بصاحبته يحيط المكر بصاحبته يعود عليه لا يسلم منه ابدا - 00:25:19

فهل ينظرون الا سنة الاولين ماذا ينتظرون كفار قريش هل ينتظرون ما ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله جل وعلا في الاولين

معلومات عن الله يؤيد من اطاعه ويخذل من عصاه - 00:25:48

يؤيد رسنه والذين امنوا وبهلك الظالمين انا لننصر رسننا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فهل ينتظرون الا سنة الاولين يعني سنة الله في الامم السابقة. ماذا كانت؟ اهلكم الله جل وعلا الظالمين. استأصلهم ولم يبقهم - 00:26:18  
فلن تجد لسنة الله تبديلا. اي لا احد يستطيع ان يبدل سنة الله الله جل وعلا سن سنة بان يخذل وبهلك ويستأصل من عصاه وعسى رسنه هل احد يستطيع ان يبقي ما اراد الله اهلاكه - 00:26:49

ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلها. لا احد يستطيع ان يحولها. الله جل وعلا اراد ان يهلك هؤلاء الظالمين. فهل يستطيع احد ان يحول الهاك من هؤلاء الى اولئك الاخرين - 00:27:18  
الذين هم اصلاح لا احد ولن تجد لسنة الله تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلها لا احد يستطيع ان يبدل سنة الله تبديل ولا احد يستطيع ان يحول سنة الله - 00:27:41

تبديل كأن يجعل لهم النصر بدل الهاك. لا احد يستطيع ان يبدل يجعل النصر بدل الهاك تحويل لا احد يستطيع ان يحول الهاك من هؤلاء الى اخرين فمن اراد الله جل وعلا اهلاكه لا يستطيع احد ان يرده - 00:28:08  
لا ان يمنعه ولا ان يحوله الى جهة اخرى وفي هذا تحذير للظالمين وتخويف لهم وبيان للمآل قبل ان يكون حتى يكونوا على بصيرة وقد امهل الله جل وعلا كفار قريش - 00:28:32

واطال في مهلكتهم مع تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومع شدة اذاتهم له امهلهم الله جل وعلا ثم استأصل من منهم في موقعة بدر العظمى والله جل وعلا - 00:29:02

يبين المآل للعباد قبل وجوده حتى يكونوا على بصيرة من امرهم ويستدرك من اراد الاستدراك من اراد الخير يتوب الى الله جل وعلا ومن اعمى الله بصيرته فقد قامت عليه الحجة - 00:29:25  
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:29:51